Hitit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi / Journal of Divinity Faculty of Hitit University

ISSN 2651-3978 | e-ISSN 2636-8110
Aralık/ December 2019, 36: 705-712

”صيد الخاطر“ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي
(تح. حامد أحمد طاهر، القاهرة: دار الفجر للتراث، 2013)

Cemâlüddîn Ebü'l-Ferec İbnü'l-Cevzî (ö. 597/1201) "Saydu'l-Hâtır"

(Thk. Hâmid Aĥmad et-Ṭâhir. Kahire: Dâru-l- Fecr li't-türâs, 2013)

Mohammad Jaber Thalgi

Dr.Öğr.Üyesi, Yarmouk Üniversitesi, İslam Bilimleri Fakültesi, İslam Araştırmaları Anabilim Dalı
Asst. Prof., Yarmouk University, Faculty of Islamic Sciences, Department of Islamic Studies
Irbid, Jordan

mohammed.t@yu.edu.jo
https://orcid.org/0000-0002-8753-4878

Makale Bilgisi	Article Information
Makale Türü	Article Type
Kitap Değerlendirmesi	Book Review
Geliş Tarihi	Received
2 Mart 2019	2 March 2019
Kabul Tarihi	Accepted
21 Ekim 2019	21 October 2019
Yayın Tarihi	Published
30 Aralık 2019	30 December 2019
Yayın Sezonu	Pub Date Season
Aralık	December
Doi	
https://doi.org/10.14395/hititilahiyat. 534676	

Atıf/Cite as

Thalgi, Mohammad Jaber, "Cemâlüddîn Ebü'l-Ferec İbnü'l-Cevzî (ö. 597/1201) "Saydu'l-Hâtır" (Thk. Ĥâmid Aĥmad Et-Ṭâhir. Kahire: Dâru-L- Fecr Li't-Türâs, 2013)", *Hitit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi- Journal of Divinity Faculty of Hitit University* 36 (Aralık-December 2019):705-712.

İntihal/Plagiarism

Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi.
This article has been reviewed by at least two referees and scanned via plagiarism software.
http://dergipark.gov.tr/hititilahiyat
Copyright © Published by Hitit Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi – Journal of Divinity Faculty of Hitit University, Çorum, Turkey. All rights reserved.

جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي

«صيد الخاطر»

(تح. حامد أحمد طاهر، القاهرة: دار الفجر للتراث، 2013)

Cemâlüddîn Ebü'l-Ferec İbnü'l-Cevzî (ö. 597/1201) "Saydu'l-Hâtır"

(Thk. Ĥâmid AĤmad et-Ṭâhir. Kahire: Dâru-l- Fecr li't-türâs, 2013)

Abstract

Ibn Al-Jawzi's book, entitled *Saydu'l-Hâtir* (597/1201), is one of the important books written about moral educational thoughts. This book's title expresses the purpose of its authorship. As Ibn Al-Jawzi explained in the introduction, his goal in writing this book was that a group of thoughts and observations came into his mind and he considered that it would be useful to write them down. The book contains a number of moral principles and rules on various topics related to educational psychology and ethical aspects and, more especially with regard to the ethics used by scholars and students. In this book, Ibn Al-Jawzi expresses, also, based on his own experiences, his opinions on a set of behavioral, educational and devotional aspects. The book deals, also, with social analyzes of different situations faced by Muslims generally and by scientists and students in particular. These analyzes include, also, advice and recommendations. In addition to his psychological and moral educational views which are again based on his own experiences, Ibn Al-Jawzi gives his opinions on some of the religious aspects related to a small group of doctrinal and juristic matters.

Keywords: Ibn Al-Jawzi, Saydu'l-Hâtir, Islamic Education, Moral Educational, Educational Psychology.

Öz

İbnü'l-Cevzî'nin (597/1201) *Saydu'l-Hâtir* adlı kitabı, ahlak eğitimi üzerine yazılmış en önemli eserlerden biridir. Yazar kitabın başlığını belirlerken ahlaki konularla ilgili zihninde oluşan birtakım düşünce, görüş ve gözlemlerinin satırlara dökülerek zapt edilmesini amaçladığı, bunu okuyuculara aktarmanın faydalı olacağı kanaatiyle kaleme aldığı görülmektedir. Kitap, eğitim psikolojisi ve özellikle de eğitim ahlakıyla ilgili, öğrencilerin ve akademisyenlerin etiğine ilişkin çeşitli konularda ahlaki ilkeler ve kurallar içermektedir. Bunlara ilaveten yazar, bu kitapta yaşadığı bir dizi davranışsal, eğitimsel ve adanmışlık yönüyle ilgili görüş ve düşüncelerini de dile getirir. Ayrıca kitabın bölümleri genel olarak Müslüman bireyin, özellikle de bilim

adamı ve öğrencilerin karşılaştığı muhtelif durum ve konumlara yönelik sosyal analizlerle de ilgilenir. Bu analizlerin yanında yazar, tavsiye ve önerilerini içeren aktarımlarda da bulunur. Müellif, eserinin ana konusunu oluşturan eğitim psikolojisi ve ahlaki eğitim ile alakalı görüş ve düşüncelerine ek olarak, aynı zamanda kitabında fıkıh ve akaid gibi dini mevzularla ilgili konulara değinip, kendi görüşlerini dile getirdiği, orijinal doktrin ve çıkarımlar sunduğu bölümlere de yer vermiştir.

Anahtar Kelimeler: İbnü'l-Cevzî, Saydu'l-Hâtir, İslam Eğitimi, Ahlak Eğitimi, Eğitim Psikolojisi.

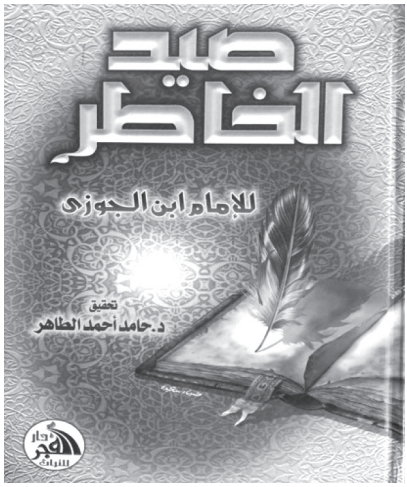

يعد كتاب «صيد الخاطر» لابن الجوزي (ت: 597/1201) من الكتب الهامة التي ألفت في الفكر التربوي الأخلاقي، وقد احتوى هذا الكتاب على عدد من المبادئ والقواعد الأخلاقية في موضوعات مختلفة، تتعلق بالتربية النفسية الذاتية والجوانب الأخلاقية في التعامل مع الآخرين، لاسيما ما يتعلق بأخلاقيات طلبة العلم والعلماء. كما عبر المؤلف في هذا الكتاب عن رأيه في مجموعة من المظاهر السلوكية والتعليمية والتعبدية التي عاصرها. كما تناولت فصول كتابه تحليلات نفسية واجتماعية للمواقف الأخلاقية التي يتعرض لها المسلم بشكل عام والعالم والمتعلم بشكل خاص. كما تضمنت هذه التحليلات نصائح وتوصيات من قبل المؤلف، تناول في كثير منها تحليله للمسائل التربوية الأخلاقية من خلال تجاربه ومواقفه الشخصية. وإلى جانب آراءه التربوية الأخلاقية ظهرت في فصول الكتاب مجموعة قليلة من الآراء العقدية والفقهية، عبر فيها عن رأيه في بعض المظاهر الدينية التي عايشها.

ولد ابن الجوزي ونشأ في بغداد، ونهل من علم علمائها، ويعتبر ابن الجوزي من المؤلفين التي سطروا مؤلفات كثيرة في العلوم الإسلامية المختلفة، في العقيدة، وعلوم القرآن، والحديث والفقه، والوعظ، كما ذكرت له كتابات في مجالات أخرى. وتنسب إليه مئات المؤلفات، طبع منها حوالي ستون كتاباً، ووصلنا من المخطوطات التي ألفها قرابة المائة والستون. ينتسب ابن الجوزي للمذهب الحنبلي وعرفت عنه آراءه الخاصة كذلك في مباحث العقيدة، في مباحث الصفات وغيرها.

وقد جاء عنوان الكتاب «صيد الخاطر»، ليعبر عن غرض تأليفه، حيث بين المؤلف في مقدمته أن هدفه من تأليف هذا الكتاب أنه قد جالت في باله مجموعة من الخواطر والملاحظات، ورأى أن من الفائدة أن يكتبها حتى لا تنسى (ص.11). وقد لوحظ اختلاف عنواوين فصول الكتاب باختلاف الجهات التي حققته ونشرته، ويرجع هذا إلى أن عناوين الفصول هي إضافات من المؤلفين كما صرح به محققوا نسخات أخرى. (جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، صيد الخاطر، تح. عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992): 11؛ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، صيد الخاطر، تح. حسن سويدان (دمشق: دار القلم، 2004): 7). وذلك ما لم يصرح به محقق نسخة الكتاب التي يتم مراجعتها، وقد لوحظ أن هناك تناقضاً بين ما ذكره المحقق في المقدمة وبين كلام مؤلف الكتاب، حيث إن محقق الكتاب قد ادعى أن المؤلف قد جعل أهل الحديث في درجة أعلى من أهل الفقه والتفسير واللغة وغيرهم، (ص. 4)، في حين أن المؤلف قد صرح بأن الفقه هو أفضل العلوم الشرعية بقوله: «ومن تأمل ثمرة الفقه علم أنه أفضل العلوم، فإن أرباب المذاهب فاقوا بالفقه على الخلائق أبداً، وإن كان في زمن أحدهم من هو أعلم منه بالقرآن أو بالحديث أو باللغة» (ص. 215). كما لوحظ نوع من القسوة في العبارات التي وضعها محقق الكتاب، إذا ما قارناها بعبارات غيره من المحققين. فقد استخدم عبارة «زهاد جهال» (ص. 125) في حين أن غيره استخدم عبارة: «روحوا القلوب تعي الذكر».(ابن الجوزي، صيد الخاطر، تح. عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992): 97). وفي الفصل التاسع عشر عنون له المحقق ب:»من حماقات الصوفية» في حين عنون له محقق آخر ب:»ولا تنس

نصيبك من الدنيا» (ابن الجوزي، صيد الخاطر، تح. عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992): 27)، وأما في الفصل المائة والستون فقد عنون له المحقق ب:»حماقات صوفية» (ص.٩٧٢)، في حين عنون له محقق آخر: ب:»لا تكلف نفسك ما لا تطيق». ابن الجوزي، صيد الخاطر، تح. عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992): 219).

قسم ابن الجوزي موضوعات الأفكار التي طرحها والتي أسماها الخواطر إلى 373 موضوعاً، كل موضوع منها جعله في فصل خاص، ولم يقم المؤلف بتقسيم فصول الكتاب إلى موضوعات أساسية، لكن موضوعات الكتاب كانت متداخلة وغير مصنفة حسب الموضوع. وإذا ما أردنا تصنيف الفصول إلى موضوعات أساسية، من خلال استقراء موضوعاتها الفرعية، يمكن القول إن الموضوعات الأساسية التي احتواها الكتاب هي: التربية والتعليم، الأخلاق، العقيدة، التصوف، الكلام، ومعلومات متفرقة.

تناول المؤلف في المجموعة الأولى من فصول الكتاب، موضوعات تتعلق بأثر المواعظ في النفس والنظر في حقيقة الدنيا والاستعداد للآخرة، (ص.1-33؛ 12-73) ثم تناول المؤلف في المجموعة اللاحقة من فصول الكتاب (ص. 33-60؛ 75-129) موضوعات متفرقة ركز في معظمها على نقد بعض مظاهر التصوف، على سبيل المثال فقد انتقد المؤلف إنفاق الزهاد جميع أموالهم في وجوه الخير وعدم إبقاء شيء لأسرهم. وقد تناول الكتاب توصيات ونصائح دقيقة في مجال فقه النفس وإدارة الذات (ص. 82، 182، 190، 194، 438، 529)، وفي هذا المجال فقد استخدم المؤلف عبارات هامة في مجال تربية النفس: «جهاد النفس»، «سياسة النفس»، «إصلاح النفس»، «قوام النفس»، «حساب النفس». وقد تجلت في هذا الكتاب مجموعة كبيرة من المبادئ النفسية التي استنبطها المؤلف من مطالعته وخبرته، ومنها: أن النفس الإنسانية تزيد في حرصها على الشيء إذا منعت منه (ص.49)، وبين أهمية التوازن في منح النفس رغباتها ودعاه «سياسة النفس» (ص.190).

وتناول الكتاب في فصول متفرقة نصائح تربوية لطلبة العلم والعلماء، منها نصائح تهدف إلى رفع نوعية التعلم، ومنها نصائح تتعلق بأخلاقية العلم والتعلم والتدريس، وأهمية الوقت، ثم بين المؤلف في كتبه أهمية المطالعة لطالب العلم، ويذكر ابن الجوزي صاحب الثقافة الواسعة، أنه قد أتيحت له الفرصة في مطالعة عدد كبير من الكتب من خلال المؤسسات العلمية التي احتوت على مكتبات في تلك الفترة مثل المدرسة النظامية التي احتوت على ستة آلاف مجلد، ومن العبارات اللافته للمؤلف في هذا الاتجاه، والتي تدل على سعة اطلاعه ورغبته المستمرة في القراءة، قوله: «ولو قلت إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعد في الطلب» (ص. 24، 52، 88، 90، 148، 190، 209، 219، 509).

وقد خصص المؤلف فصلا لطالب العلم قدم فيه نصائح تعليمية من شأنها أن تجعل المتعلم يحدد أهدافه التعليمية ويختار أولوياتها، ويستخدم الطرق المناسبة من أجل تحقيقها، وقد نبه بعض طلاب العلم الذين يكثفون أوقات تعلمهم في فترات زمنية محددة، ثم يتركون التعلم، وينقطعون عن التعليم، ويشير هنا إلى مبدأ استمرارية التعلم، ويمكن أن يؤدي الانهماك في عملية الحفظ والتعلم ليلاً ونهاراً، دون أوقات راحة، إلى تعب الطالب أو مرضه، فقال في هذا الموضوع: «اعلم أن المتعلم يفتقر إلى دوام الدراسة، ومن الغلط الانهماك في الإعادة ليلًا ونهاراً؛ فإنها لا يلبث صاحب هذه الحال إلا أيامًا، ثم يفتر أو يمرض». ثم أكد المؤلف بعده على مبدأ تربوي هام، وهو أن يكون منهج التعلم متناسباً مع طاقة الفرد، وأن لا يحمل المتعلم نفسه ما لا يطيق، فإن إذا استنفذ طاقته العلمية في محتوى تعليمي محدد منعه من تعلم محتوى آخر، وشبه ذلك بقوله: «إن القلب جارحة من الجوارح، وكما أن من الناس من يحمل المائة رطل، ومنهم من يعجز عن عشرين رطلًا، فكذلك القلوب. فيأخذ الإنسان على قدر قوته ودونها، فإنه إذا استنفدها في وقتٍ، ضاعت منها أوقات». ووجه المؤلف نصيحة لطلاب العلم، فيما يتعلق بطريقة المذاكرة، فنصح بأن يذاكر في وقتين من النهار والليل، كما أكد على ضرورة أن يرفه المتعلم نفسه، ويخصص لنفسه وقت من الترفيه، فقال: «والصواب أن يأخذ قدر ما يطيق، ويعيده في وقتين من النهار والليل، ويرفه القوى في بقية الزمان».

كما أكد المؤلف على ضرورة الاستمرارية في المذاكرة من أجل استمرارية التذكر، فقال: «والدوام أصل عظيم، فكم ممن ترك الاستذكار بعد التحفظ، فضاع زمن طويل في استرجاع محفوظ قد نسي». وقد بين المؤلف أن فترة الصبا هي الأوقات المناسبة للحفظ، كما بين أفضل أوقات الحفظ في اليوم والليلة الأسحار، وأنصاف النهار، وما بين المغرب والعشاء، كما بين أن عملية الحفظ مع الجوع خير من عملية الحفظ مع الشبع. كما بين المؤلف أن على المتعلم أن يبتعد عن الأماكن التي يمكن أن تلهيه عن المذاكرة، كما هو الحال في أماكن الخضرة، أو على شاطئ النهر. كما أكد على أهمية أن يختلي المتعلم بنفسه للتعلم، وكما أكد على ضرورة ترتيب الأولويات، كما أكد على

ضرورة أخذ قسط من الراحة بعد عمليات الإعادة والحفظ، لأن هذا يثبت الحفظ ويقوي من قدرات المتعلم. وأكد المؤلف على أن تقليل ما يحفظه الفرد مع الاستمرار، ونبه على أنها قاعدة التعلم، حيث قال: «وتقليل المحفوظ مع الدوام أصل عظيم»، ونصح المؤلف من لم يجد في نفسه القدرة على متابعة التعلم في وقت معين أن يتركه إلى فترة أخرى. وقد عارض المؤلف التداخل في تعلم أكثر من فن من الفنون. كما نبه المؤلف على دور الاستعداد النفسي، والراحة النفسية، في تحقيق أهداف التعلم، وذكر من المعينات على تحقيق ذلك: اختيار الأطعمة المناسبة للمتعلمين، والابتعاد عن الهموم والمنغصات. كما نبه على أهمية الاهتمام بالمظهر الشخصي للمتعلم، ونظافة هندامه، ورائحته. كما نصح المؤلف المتعلمين أن يؤخروا الزواج، وذكر أن المتعلم المتزوج عليه أن يوفق بين مسؤولية الزواج، ومتطلبات العلم.

وفي نهاية الفصل أكد المؤلف مرة أخرى، وبتفصيل، على أهمية ترتيب أولويات التعلم، لأن متطلبات العلم أكبر مما يتوفر للمتعلم من وقت حيث قال: «وإن كان كل العلوم حسنًا؛ ولكن الأولى تقديم الأهم والأفضل». ونصح المشتغلين بالتعلم بأن يبدأوا بتعلم القرآن الكريم وأن تكون له الأولية في التعلم (ص. 232-233).

ومن الأفكار التربوية الرائدة التي عبر عنها ابن الجوزي في الفصول المتعلقة بأخلاقيات العلم والعلماء، بيانه لفضل العلم وإن جاء في فصول لاحقة في الكتاب، (ص. 2019)، وأهمية موافقة أفعال العالم لأقواله (ص.81)، وضرورة التعلم المستمر للعالم، وعدم مخالطته المستمرة للسلاطين (ص.191)، كما طلب المؤلف ممن ينتسبون إلى العلم أن يترفعوا عن أسباب اكتساب العيش الي تحط من مكانتهم، واعتبرها من سقطات أهل العلم (ص.219). وطلب من العلماء أن يستغنوا عن أموال الناس بكسبهم الخاص (ص. 213). كما تناول المؤلف في فصول متفرقة من الكتاب توجيهات علمية للمتخصصين في العلوم الشرعية، ومنها ما وجهه للمتخصصين في علم القرآن والحديث والتفسير واللغة مع ضرورة معرفتهم للفقه (ص. 215). واتخاذ الأولويات منهج حياة (ص. 216)، كما يظهر ابن الجوزي في الكتاب احترامه لعلماء الأمة السابقين في شتى اختصاصاتهم واختلاف مذاهبهم، وإلى شغفه في قراءة أخبارهم ومصنفاتهم، وفي معرض حديث المؤلف عن شغفه في مطالعات مصنفات العلماء، قد ضرب المؤلف مثالً على الكتب التي عمل على مطالعتها، ومنها كتب أبي حنفية بالرغم من انتسابه للمذهب غير مذهبه (ص. 509). كما نصح الفقهاء بقراءة الرقائق والأدب وأكد على ضرورة الربط بين العلم النظري وتجليه في سلوك العالم (ص. 275).

كما تعرض المؤلف إلى قضايا اجتماعية عاصرها، وكان له موقف منها، ومن هذه القضايا: مسألة التوازن في النظرة إلى الغنى والفقر حيث بين أن امتلاك المال وإنفاقه حسب المطلوب خير من العازة والفقر (ص.26). كما طلب من العلماء أن يسعوا في كسب الرزق وهو خير لهم من تقبل الصدقات (ص. 213). ثم طلب من العلماء أن يحافظوا على ما منحهم الله تعالى من فضل بسبب العلم، وأن لا يذللوا أنفسهم أمام أصحاب المال (ص. 268). ثم يتناول المؤلف دور العادات السلبية في بقاء الناس على الأفعال الممنوعة شرعا، وبين من خلال تجربة شخصية حدثت معه كيف أن أحداً من يدّعون المشيخة قد اتفق معه ثم خالف العهد، وكذب باليمين أمام القاضي (ص. 290).

وقد أظهر الكتاب منهجية المؤلف النقدية الدقيقة في تحليل الأخبار والروايات، فعلى سبيل المثال، ناقش المؤلف موضوع عدد الأحاديث التي وردت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– واستبعد أن يكون عددها سبعمائة ألف حديث، وساق لذلك أدلة منطقية تؤيد رأيه. ومن الأمثلة على منهجيته النقدية الموضوعية، ما أورده عندما سئل عن مسند الإمام أحمد هل فيه من الأحاديث مما لا يعد من الصحيح؟، فكان جوابه نعم. وقد استغرب المؤلف من مواقف بعض العلماء الذين استعظموا هذا الأمر، وقد عد موقفهم هذا بأنه موقف يتساوون فيه مع العوام، لأنهم لم ينظروا نظرة علمية إلى الأحاديث، ولم يبحثوا فيها (ص. 361) ويظهر من حلال الكتاب نقد ابن الجوزي لبعض السلوكيات السلبية التي كان يتصرفها قسم في الصوفية في زمانه مثل النهي عن العلم والتعلم. (ص. 126). وعند انتقاد المؤلف لهذه السلوكيات يظهر أنه لا يعمم على جميع الصوفية، بل كان يوجه كلامه إلى القسم الذين خالفوا الرأي الصحيح من وجهة نظره، ويظهر هذا في قوله «ما زال جماعة من المتزهدين يزرون على كثير من العلماء إذا انبسطوا في مباحات (ص. 125)، ويظهر كذلك في قوله: «وقد دنت حيلة إبليس إلى جماعة من المتصوفة، حتى منعوا من حمل المحابر تلامذتهم» (ص. 126).

ويلاحظ أن المؤلف قد تناول مسألة فقهية واحدة في الكتاب، وهي مسألة دليل حكم الرجم (ص.111). وقد تضمنت فصول الكتاب خواطر تتعلق بمسائل عقدية، كان للمؤلف وجهات نظر وتوضيحات منها: توضيحه لعالم البرزخ (ص.44)، وبيانه لدور

الإيمان في منع الذنوب (ص. 147) كما بين في فصل آخر أن الإنسان يجب أن يدرك أن اللذات ستنتهي، وأن لذة المعاصي سيعقبها ألم مضاعف، وأن الإنسان لا ينتهي وجوده بعد الموت، بل لابد من معاد. وتكلم عن مصير النفس بعد الموت (ص. 228، 336). وبين أن حياة الإنسان تتقلب بين خير وشر، فإن أصابه خير شكر، وإن أصابه غير ذلك صبر ولجأ إلى الله تعالى (ص. 356). ونبه المؤلف على ضرورة الرضا بما قدر الله تعالى وضرب أمثلة من حياة الناس بين فيها أثر الرضا، وعقوبة الاعتراض، على القدر (ص. 548)، وقد رأى المؤلف أن السلف قد نهوا عن الخوض في علم الكلام لأنه نظر فيما هو فوق طاقتهم (ص. 328ص). كما رد المؤلف على آراء الطبائعيين المتلقة بالبعث، وأكد أن البعث يكون للروح والجسد. (ص. 435) وتعرض لدليل الخلق في إثبات وجود الله سبحانه وتعالى (ص. 436). وقد بين المؤلف أن الكفر ينم عن الجهل، لأن الكافر خاسر لا محالة، حيث إنه يرى وسيلة الناس ويتركها (ص. 509).